الاختيار والترجيح وضوابطهما
في عِلْم الضَّبط
دراسة تقابلية
في مسائل بين ضبطي المشارقة والمغاربة

أ.د. عبدالله عبدالحميد بن سويد

جامعة طرابلس– ليبيا

Suwyad48 @ gmail.com

المُلخّص

يتناول الباحث في هذه الدّراسة مسألة الاختيار والتّرجيح وضوابطهما في عِلْم الضّبط، وهي محاولة رصينة وصفًا وتحليلًا وتوجيهًا وترجيحًا في المسائل التي أخذتْ مسارين مختلفين، بإقامة محاجّة ومناظرة في اختيارات علمائنا الأعلام وترجيحًاتهم، ما ذهب إليه كل مجتهد واستقرت عنده حجّته، بنظرات لغوية صوتية ودلالية، **وما أقوم به هو:** النّظر في تبايناتهم، وتَتَبّع اختلافاتهم، وتعقّب استدلالاتهم، غير مغالبين ولا غاضين الطّرف عن عبقرية أولئك الأفذاذ الذين هم النّبراس الذي نهتدي به، فلهم مزية السّبق، خدمة للّسان العربي المبين، وللغة نبيه الكريم ﷺ.

وقد ارتأيتُ أنّ اقتصرعلى مباحث من هذا الفنّ وهي: علامات الحركات الثّلاث وكيفية وضعها، وعلامة السّكون، وعلامة النّون السّاكنة والحرف الذي بعدها، وعلامة التّنوين والحرف الذي بعده، وسبيلي إلىٰ تحقيق هذه الدّارسة أنْ تتناغم مع صوتيات اللّغة العربيّة، ما يُضفي بُعدًا وتواصلًا، بمؤانسة وأُلفة، وارتشاف للأسباب والعلّل، وترجيح للاختيارات.

الكلمات المفتاحية:

اختيار – توجيه – ترجيح – المدرسة المغربية – المدرسة المشرقية.

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّىٰ الله وسلّم علىٰ نبيّنا محمّد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، **أمّا بعد:**

فمن القضايا والمسائل التي تحوز اهتمام العلماء في مجال القرآن الكريم، رسم المصحف وضبطه، وفي تاريخه بالبلاد المغاربيّة والأندلس يُذْكَرُ الدّاني وابن نجاح والخرّاز، وبالبلاد المشرقيّة تتصدّر جهود الدؤلي والخليل قائمة العلماء المشارقة، وطبعات المصحف الشريف حاليًّا تتّخذ مسارين اثنين؛ ضبط المغاربة وضبط المشارقة، وهو أحد محاور المؤتمر الدّولي الثّالث للهيئة العامّة للأوقاف والشّؤون الإسلامية، وهو ما ارتأيت أنْ أقوم بدراسة علميّة جادّة لبعض مسائله، اختيارًا وترجيحًا، وبالله التوفيق.

أهمية البحث:

تبدو أهمية البحث في عِلْم الضّبط باعتباره أحد علوم القرآن الكريم، وقد دعت الحاجة إليه دفعًا للخطأ والتّحريف في كلام ربّ العالمين.

أهداف البحث:

تتحقّق من هذا البحث جملة من الأهداف منها:

إبراز ملامح الأصالة والتّجديد في عِلْم الضّبط، وهو ما يُوقَفُ فيه علىٰ إسهامات علمائنا.

بيان صلة عِلْم الضّبط بالعلوم الأخرىٰ، وإيضاح مجال التّأثير والتّأثر.

الوقوف علىٰ منهجية المدرستين المغربيّة والمشرقيّة في عِلْم الضّبط، وتبيان هذين المدرستين باختياراتهما.

الدّراسات السّابقة:

لكلّ دراسة معاصرة من النّظر إلىٰ ما تقدّم عنها، فتراكمات العِلْم والمعرفة هي التي يَستأنس بها الباحث اليوم، ومن الدّراسات القديمة والحديثة: المُحكم في عِلْم النّقط للدّاني، وأصول الضّبط وكيفيته علىٰ جهة الاختصار لابن نجاح، وكتاب النّقط والشّكل لابن السّراج، وإيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ لابن الأنباري، ودليل الحيران للمرغني، وسمير الطالبين للضّباع.

منهج البحث:

المنهج الوصفي التّحليلي المقارن، وبه يتضّح ترجيح اختيارات المدرسة المغاربيّة واختيارات المدرسة المشرقيّة.

حدود البحث:

المباحث المختارة هي: علامات الحركات الثّلاث وكيفية وضعها، وعلامة السّكون، وعلامة النّون الأصلية السّاكنة والحرف الذي بعدها، وعلامة التّنوين والحرف الذي بعده.

البحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يتحدث التّاريخ الإسلامي عن صفة الكتابة العربيّة في صدر الإسلام من حيث كونها خالية من الحركات والإعجام وهو ما كان عليه القرآن الكريم الذي كُتب في الرّقاع والأضلاع والعُسُب، وفي خلافة أبي بكر الصّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان جمع تلك الصّحائف والاعتناء بحفظها، ويسّر الله تعالىٰ الخليفة عثمان ابن عفّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكلّف صحابة أجلاء منهم: زيد بن ثابت الأنصاري، وعبدالله بن عمرو بن العاصّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- لنسخ تلك الصحف في مصحف واحد (مصحف الإمام) ومنه المصاحف التي استنسخت للأمصار، وبمرور الزّمن وانتشار الإسلام ودخول النّاس في دين الله أفواجًا دعت الحاجة إلىٰ ضبط كلمات المصحف، فابْتُكِرَ النَّقط والشّكل والإعجام، وقد اختلف علماء الأمّة في جواز ذلك، وأُخِذَ بمبدأ التّرخيص دفعًا للخطأ والتّحريف في كلام ربِّ العالمين.

وعِلْم النّقط والشّكل المسمّى بعِلْم الضّبط، هو ما يدلّ علىٰ عوارض الحروف[1] **وموضوعه:** العلامات الدّالة علىٰ ذلك، من فتح وضَمٍّ وكسرٍ

(1) يُنْظَر: **المارغني: إبراهيم**: دليل الحيران علىٰ مورد الضمآن (ص:244)، **والضباع: علي**: سمير الطّالبين في رسم وضبط الكتاب المبين (ص:86)، **قُلتُ**: ووجه استخدام لفظ (عوارض) للدّلالة علىٰ عدم وجودها رسمًا، فالحركات الثّلاث عروضها ليس علىٰ الحقيقة، ذلك أنّ اللّغة العربيّة وبقية اللّغات العروبيّة المعروفة بمصطلح (السّاميّة) تجعل=

وسكون وما في حكمها- من حيث وضعها أوْ تركها وكيفيتها ومحلّها.

وقد اشتهرت مدارس في ضبط المصحف الشّريف: مدرسة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) ومدرسة أبي عمرو عثمان بن سعيد الدّاني (ت:٤٤٤هـ) ومدرسة أبي داود سليمان بن نجاح (ت:٤٩٦هـ) [1] وهو ما يُلحظ في ضبط المدرستين المغربية والمشرقية.

ومستنبطه الأوّل هو أبو الأسود الدُّؤلي (الدُّئِلي) الذي نهج نهجًا عبقريًّا للتّعرّف علىٰ الحركات من حيث أنواعها وخواصها، وضبطه نُقط مدوّرة مخالفة لمداد المصحف الشّريف، وفي فترة لاحقة يبرز اللّغوي الخليل ابن أحمد الفراهيدي، وبتذوقه وإدراكه الرّائع لطبائع الأصوات، وفي خطوة بارعة استغنىٰ عن النّقط، واستخدم علامات ذات علاقة وطيدة بحروف المدّ واللّين، وفي خطوة زمنية أخرىٰ يُقدّم فيلسوف العربيّة ابن جني تفسيرات لعلاقة الجزء بالكلّ؛ علاقة الحركة بحرف المدّ، ودور الحركة في بناء الكلمة، وحريّة مرور الهواء عند أدائها نطقًا[2].

= المعنىٰ العام مرتبطًا بالحروف المرسومة، وتعتمد في تغيير معاني الكلمة علىٰ تغيير الحركات التي يَبْنِي عليها الجذر اللّغوي ألفاظه المقولة.

يُنْظَر: شاهين، عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء عِلْم اللّغة الحديث (ص:283)، **فالثّلاثي:** الكاف والتّاء والباء يتحقّق واقعًا بما يلحقه من حركات ولواحق في **نحو:** كَتَبَ- يَكْتُبُ- اُكْتُبْ- كِتَابٌ- كِتَابَةٌ- مَكْتَبَةٌ.

(1) داود بوواوين في الرسم الإملائي، ورسمت في المصحف الشريف بواو واحدة، وفي ضبطها زيدت واو صغيرة.

(2) يُنْظَر، بشر، كمال، عِلْم الأصوات (1/ 421).

توطئة: الحركات الثّلاث (المصطلح والدّلالة)

يحدّثنا التّاريخ الإسلامي أنَّ أبا الأسود الدُّؤلي (ت:٦٩هـ) اختار رجلًا من عبد القيس وقال له: «خذ المصحف وصبغًا يخالف لونه مداد المصحف، فإذا فتحت شفتي فانْقُطْ واحدة من فوق، وإذا ضممتها فاجعل النَّقْط إلىٰ جانب الحرف (أمامه) وإذا كسرتها فاجعل النّقط في أسفله، فإذا أَتْبَعْتُ شيئًا من هذه الحركات غُنَّة (تنوين) فانْقُطْ نقطتين[1]».

يستوقف الباحثَ هذا النّصُّ التّاريخيُّ بدلالاته اللّغوية، فَتَعَيَّنَ للضّمّة أنْ تكون أمام الحرف؛ لأنّ أعلىٰ الحرف للفتحة، وأسفل الحرف للكسرة، وبهذا التّنظيم لا تلتبس النّقط، ويدلّ ذلك علىٰ نباهة وفطانة، ونتعرّف من نصّ أبي الأسود علىٰ تشكّل الشّفتين، انفتاحًا واستدارةً وانفراجًا، إشارة إلىٰ الفتح والضّمّ والكسر، ونتبيّن تقديم الفتح علىٰ الضّمّ، والضّمّ علىٰ الكسر في عبارة أبي الأسود، وهو ترتيب لا يستقيم مع خفّة الحركة؛ لأنّ الكسرة أخف من الضّمّة، ويلزم ذلك أنْ يكون تقديم الفتحة علىٰ الكسرة، والكسرة علىٰ الضّمّة، وقد نصّ إمام النّحاة سيبويه أنّ الياء أخفّ من الواو[2]، ومفهومه ضمنًا أنّ الكسرة أخفّ من الضّمّة؛ لأنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللّين، وهو

---

(1) ابن الأنباري، أبوبكر، إيضاح الوقف والابتداء (ص:33).

(2) يُنْظَر: سيبويه: أبو بشر عمرو، الكتاب (4/ 167). قُلْتُ: لا شكّ أن الياء أخفّ من الواو ويتبع ذلك أنّ الكسرة أخفّ من الضّمّة وهو ما يُقِرّه عِلْم الأصوات؛ بمعرفة وضعية اللّسان وحركة الشّفتين، كما سيجيئ بيانه.

ما اقتضىٰ أن اتُّخِذَتْ هذه الرّؤية أساسًا في ظاهرة الإمالة بنوعيها الكبرىٰ والصّغرىٰ[1].

قُلتُ: وإذا بَطَلَ التّعليل بخفّة الحركة فلا مناصٍ من أنْ أذهب إلىٰ وجهة أخرىٰ اجتهادًا[2]، وهي: أنّ ذلك الأمر يرجع إلىٰ موضع مخرج الحركات الثّلاث، بدءًا من الحلق وحتّىٰ الشّفتين، ولتوضيح هذه الجزئية أذكرُ أنّ نوعية الحركة تتحدّد بالنّظر إلىٰ عاملين اثنين هما: الشّفتان من حيث تشكّلهما، واللّسان من حيث موقعه نسبةً إلىٰ الحنك الأعلىٰ مرتفعًا إليه أو منخفضًا عنه، وجزؤه الذي يحدث فيه ذلك الارتفاع أو الانخفاض.

في ضوء ذلك: تُلْفَظُ الفتحة بفتح الشّفتين (فتح الفم) واللّسان أقرب إلىٰ قاع الفم، فينطلق هواء الزّفير إلىٰ الخارج من دون أي عوائق كليّة أو جزئية،

---

(1) **الإمالة الكبرى**: أنْ تقرب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ فيه.

والإمالة الصغرى هي ما بين الفتح المتوسط والإمالة الكبرىٰ، ويقال لها: بَيْنَ بَيْنَ، وتُسمّىٰ بالتّقليل.

وعلّة ذلك: شبه الفتحة بالكسرة، وشبه الألف بالياء، **والإمالة لغة** عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس.

يُنْظَر: **سيبويه**: الكتاب (4/ 116،117)، والإستراباذي، محمد، شرح شافية ابن الحاجب (3/ 4)، **والمارغني**: إبراهيم، النّجوم الطّوالع، (ص:115).

(2) **باطّلاعي على مصنّفات الضّبط منها**: المحكم لأبي عمرو، وأصول الضّبط وكيفيته علىٰ جهة الاختصار لأبي داود، ودليل الحيران علىٰ مورد الظّمآن للمارغني، وسمير الطالبين للضّباع -لم أعثر علىٰ تعليل للترتيب الذي ذكره الدُّؤلي، **وهو**: الفتحة فالضّمّة فالكسرة.

فتُوصف الفتحة بأنّها حركة متَّسعة في نحو: السّين المتحرّكة بالفتح في: ﴿ني﴾[1] والصّاد المتحرّكة بالفتح في: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ﴾[2] وتُنْتج الضّمّة بانضمام الشّفتين، وباستعلاء مؤخّر اللّسان نحو الحنك الأعلىٰ (الحنك الرّخو) بدرجة تَسْمَحُ بمرور الهواء من دون تضييق، فهي حركة خلفية ضيّقة في نحو ضمّة التّاء في: ﴿تُزِغْ﴾[3] والصّاد المتحرّكة بالضّمّ في: ﴿صُفْرٌ﴾[4] وتُنْطق الكسرة بانفراج الشّفتين، وباستعلاء وسط اللّسان نحو الغار (الحنك الصُّلب) بدرجة تَسْمَحُ بمرور الهواء من دون تضييق، فهي حركة أمامية ضيّقة، **في نحو**: الواو المتحرّكة بالكسر في: ﴿وِجْهَةٌ﴾[5] والصّاد المتحرّكة بالكسرة في: ﴿صِنْوَانٍ﴾[6].

---

(1) سورة الأعلىٰ، من الآية (1).

(2) سورة النّساء، من الآية (55).

(3) سورة آل عمران، من الآية (8).

(4) سورة المرسلات، من الآية (33).

(5) سورة البقرة، من الآية (148).

(6) سورة الرّعد، من الآية (4).

والحَنَك الأعلى: هو التّركيب الفاصل بين جوفي الأنف والفم، فهو سقف الفم وأرضية الأنف، علىٰ شكل قبة، **وهو أقسام**:

[1] مقدّم الحَنَك.

[2] الغار (الحنك الصُّلب)، وتسميته بذلك لشكله المتقعّر، ويشكّل الثّلثين الأماميين من الحنك الأعلىٰ.

[3] **الحنك الرّخو المعروف بـ**: الطّبق، وهو الجزء العلوي من الجزء الخلفي للفم خلف اللّسان، أمّا الشّفتان فهما عضلتان عريضتان في مقدّم الفم، تتشكّلان في أوضاع مختلفة، واللّسان عضو عضلي مرن يتحرّك إلىٰ الأمام ويتراجع إلىٰ الخلف، ويرتفع إلىٰ أعلىٰ وينخفض إلىٰ أسفل. =

وتُوصف الحركة بأنّها أمامية للدّلالة علىٰ مقدّم اللّسان ووسطه، وخلفية للدّلالة علىٰ مؤخّر اللّسان، وتُوصف كذلك بأنّها متّسعة للدّلالة علىٰ انخفاض اللّسان نحو قاع الفمّ، وضيّقة للدّلالة علىٰ ارتفاع اللّسان نحو الحنك الأعلىٰ (الغار أو الحنك الرّخو) بحيث يكون هناك فراغ كافٍ بين اللّسان والحنك الأعلىٰ لمرور الهواء بحرية، فلا حفيف (احتكاك) يحدث(1).

ويَسْنُدُ الياءَ مطلقًا مدّيّة أو غير مدّيّة، عند المتقدّمين من علماء العربية، من وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلىٰ، قولُ ابن برّي في دُرَره:

والجِيمُ واليَاءُ كذا والشِّينُ مِنْهُ ومِنْ وَسَطِهِ تَكُونُ

وإطلاق ابن برّي الياء يتناول الياء المدّيّة وغيرها، فيكون مخرج الياء مطلقًا وسط اللّسان وهو مذهب سيبويه(2) وبالنّسق نفسه يكون بدء تشكّل الواو مؤخّر اللّسان وما يليه من الحنك الأعلىٰ بمصاحبة انضمام الشّفتين، فهي: طبقية شفوية، ولم يَرِدْ هذا الوصف عند المتقدّمين؛ لأنّ انضمام الشّفتين

= يُنْظَر: **جلمسر، برنارد**: جسم الإنسان، ترجمة صلاح الدين سلامة، وباكلا، محمد وآخرون، معجم مصطلحات عِلْم اللّغة الحديث، المصطلحات المذكورة.

(1) يُنْظَر: **أنيس، إبراهيم**: الأصوات اللّغوية (ص:35)، **وبشر، كمال**: عِلْم الأصوات، (ص:217)، **وشلبي، عبدالفتاح**: في الدّراسات القرآنية، الإمالة في القراءات واللّهجات العربيّة (ص:43)، **والحمد: غانم**: المدخل إلىٰ عِلْم أصوات العربيّة (ص:43)، **والبهنساوي**: عِلْم الأصوات (ص:114)، **وسويد، عبد الله**: عِلْم اللّغة، الكتاب الثّاني، دراسات صوتية (ص:171 (ص:72).

(2) يُنْظَر: **سيبويه**: أبو بشر عمرو، الكتاب (ص: 4/ 433).

أظهر وأوضح، فكان هو المَعْنِيّ بالوصف. **قُلْتُ**: وانضمام الشّفتين ليس بمخرج، فهو كانفراج الشّفتين مع الياء المدّيّة (وكذلك مع الكسرة) وهو كفتح الشّفتين مع الألف (وكذلك مع الفتحة) وهما ليسا بمخرجين.

ومذهب الخليل بن أحمد وعلماء التّجويد أنّ مخرج حروف المدّ واللّين الجوف، وهو الفراغ الدّاخل في الحلق والفم، وهو صحيح إنْ فُهِمَ باعتبار أنّ الهواء يتّخذ مجراه إلىٰ الخارج عن طريق الفم من دون عوائق، وهذا لا يُنافي وضعية اللّسان عند النّطق.

المطلب الأوّل

علامات الحركات الثّلاث وكيفية وضعها

عبقرية أبي الأسود في نقط المصحف الشّريف كانت الدّاعمة الأولىٰ للتطوير بعده، والتّاريخ يشير إلىٰ اللّغوي الخليل بن أحمد الذي جعل علامة الفتح ألفًا صغيرة فوق الحرف، وعلامة الضّمّ واوًا صغيرة فوق الحرف، وعلامة الكسر ياءً صغيرة تحت الحرف.

لقد أدرك الخليل أنّ الحركات الثّلاث إنْ هي إلّا أبعاضٌ لحروف المدّ واللين الثلاثة[1] وحيث أُشبعت واحدة منها حدث الحرف الذي هي بعضه، فالحركات أوائل لها وأجزاء منها، فالفّتحة بعض الألف، والضّمّة بعض الواو، والكسرة بعض الياء، «وهو ما جعل متقدمو النّحويين يُسمُّون الفتحة الألف الصّغيرة، والضّمّة الواو الصّغيرة، والكسرة الياء الصّغيرة وقد كانوا في ذلك علىٰ طريق مستقيمة»[2].

إنّ الفهم الدّقيق لعلاقة الحركات بحروف المدّ واللّين هو الذي استدعىٰ الخليل لابتكار تلك العلامات الجديدة بدلًا من النّقط، ولا يفهم من موضع

---

(1) الألف والواو والياء حروف مدّ ولين مجهورات، مخارجها متّسعة لهواء الصّوت، «وزعم الخليل أنّ العرب كتبوا بعد الواو ألفًا لذلك»، **في نحو:** قالوا، وشبهه، قال محقق كتاب **سيبويه:** عبدالسلام هارون: «وهذا من أقدم التّعليلات الكتابية».
يُنْظَر: **سيبويه، أبو بشر عمرو:** الكتاب (4/ 176).

(2) **ابن جني: أبو الفتح عثمان:** سر صناعة الإعراب (1/ 33).

الحركة فوق الحرف أو تحته أنّها تحدث معه، والقول بإنّ الحركة تَحُلُّ الحرف هو من قبيل المجاز كما وثّق ابن جنّي، وذلك أنّه «لمّا كان الحرف أقوىٰ من الحركة، وكان الحرف قد يوجد ولا حركة معه، وكانت الحركة لا توجد إلاّ عند وجود الحرف صارت كأنّها قد حَلَّتْهُ، وصار هو كأنّه قد تضمّنها، تجوّزًا لا حقيقة[1]».

---

(1) المصدر السّابق (1/ 46).

ومذهب سيبويه أنّ الحركة تحدث بعد الحرف، وهو الذي أخذ به ابن جني ودَلّل عليه، وقال غيره، تحدث معه، وقال غيرهما أنّها تحدث قبله، وقد ذهب أبوعلي الفارسي إلىٰ أنّ الحركة تحدث مع الحرف، ودليله أنّ النّون السّاكنة إذا تحرّكت زالت عن الخياشيم إلىٰ الفم، «فلو كانت حركة الحرف تحدث من بعده لوجب أن تكون النّون المتحرّكة أيضًا من الأنف، وذلك أنّ الحركة إنّما تحدث بعدها، فكان ينبغي ألّا تُغني عنها شيئًا لسبقها هي لحركتها».

واعترض ابن جني علىٰ شيخه وحجّته أنّ النّون السّاكنة إذا وقعت بعدها الباء قُلبت النّون ميمًا في اللّفظ، والباء بعد النّون، فكذلك لا يُنْكر أنْ تكون حركة النّون الحادثة بعدها تزيلها عن الأنف إلىٰ الفم.

يُنْظَر: **ابن جني: أبو الفتح عثمان**: الخصائص (3/ 323 (ص:24).

قُلتُ: والصّحيح أنّ الغنّة صفة لازمة للنّون والميم؛ لأنّ اللّهاة متدلاة إلىٰ أسفل، فتسمح للهواء الخروج من الخيشوم، قال المارغني: «متحركتين كانتا أو ساكنتين مظهرتين كانتا أو مدغمتين إدغامًا بغنّة أو مخفاتين»، **ومراتبها أربعة**: في السّاكن المدغم إدغامًا بغنّة، وفي السّاكن المخفي، وفي السّاكن المظهر، وفي المتحرّك.

يُنْظَر: **المارغني: إبراهيم**: النّجوم الطّوالع (ص:223 (ص:24).

واللّهاة كتلة لحمية مسترخية بين الفم والحلق، حمراء اللّون، معلقّة علىٰ عَكَدة اللّسان (أصله) قابلة للتّصعد والانخفاض مع ما يحيط بها من أقصىٰ الحنك الأعلىٰ وهو الحنك الرّخو. =

وظاهرة الإدغام تَسْنُدُ مرتبة الحركة بعد الحرف، **ومن ذلك:** إدغام الطّاء الأولىٰ السّاكنة في الطّاء الثّانية المتحرّكة **في نحو:** قَطَّعَ (قاف طاء طاء فتحة عين فتحة)؛ وكذلك وجود الحركة بين الحرفين المِـثْلين تمنع من إدغام الأوّل في الآخر، فإذا حَجَزَتْ بين حرفين حركة بَطَلَ الإدغام **في نحو:** قَصَصٌ (قاف فتحة صاد فتحة صاد ضمّة تنوين)، أمّا قول المتقدّمين (ومنهم ابن جني) إنّ الحرف أقوىٰ من الحركة، فيرجع إلىٰ تأثّر المتقدّمين من علمائنا بالمرسوم، إذْ إنّ للحروف أشكالًا، بخلاف الحركات التي ابتكرت لها علامات في زمن متقدّم[1].

الحركات الثّلاث في مصاحف المغاربة والمشارقة:

والذي عليه العمل اليوم في مصاحف المغاربة والمشارقة أنّ الفتحة عبارة عن جَرَّة مبطوحة صغيرة فوق الحرف المتحرّك بها، وعلّة أنّها مبطوحة لئلاَّ تلتبس بأصلها وهو الألف، وكونها صغيرة لتظهر مزية الأصل عن فرعه، أمّا الكسرة فهي جرّة مبطوحة صغيرة تحت الحرف، وأصلها الياء بإسقاط رأسها ونقطتيها أمّا الضّمّة فهي واو صغيرة، بكاملها فوق الحرف عند

= يُنْظَر: **جلمسر برنارد:** جسم الإنسان، ترجمة صلاح الدّين سلامة، وباكلا محمد، وآخرون، معجم مصطلحات عِلْم اللّغة الحديث.

(1) **المعوّل عليه في عِلْم الصّوتيات** هو اللّفظ، والرّسم لا يعبّر بصورة دقيقة عن الملفوظ في بعض الحالات، **ومن ذلك:** كتابة اللّام الشّمسيّة وهي مدغمة فيما بعدها، فلا وجود لها لفظًا، **وكتابة لفظ:** جَرَىٰ، بياء غير منقوطة، **وملفوظها:** ألف مدّيّة، **ووجه ذلك:** الدّلالة علىٰ الأصل.

المشـارقة، وفي مصـاحف أهل المغرب يسـقط من رأسـها الدّارة وشـكلها مُعْوَج[1].

التّرجيح:

إذا كانت الضّمّة واوًا صغيرة، بكمالها في مصاحف المشارقة لئلاَّ تلتبس بواو الصّلة في نحو: ﴿قُلْتُهُو فَقَدْ﴾[2](ضبط مشرقي) و﴿إِنَّهُو هُوَ﴾[3](ضبط مشرقي) فإنّ شكل إِنَّهُو هُوَ الضّمّة في مصاحف المغاربة بلا دارة، في نحو: ﴿قُلْتُهُو فَقَدْ﴾ (ضبط مغربي) و﴿إِنَّهُو هُوَ﴾ (ضبط مغربي) والذي أطمئن إليه أكثر هو الضّبط المشرقي؛ ليتناسق مع اختيار علامة السّكون في مصاحف المشارقة كما سيجيئ بيناه.

(1) يُنْظَر: الضباع: علي: سمير الطّالبين (ص:89).

(2) سورة المائدة، من الآية (116)، والعلامة الدّالة على الصّلة تحت هاء الكناية (هاء الضّمير) في مصاحف المغاربة، وخلف الهاء في مصاحف المشارقة في الطّبعات الحديثة، فلا لُبْسَ.

(3) سورة البقرة، من الآية (37).

المطلب الثّاني

علامة السّكون

السّــكون لغة: عدم الحركة، فالحرف السّــاكن هو غير المتلوّ بحركة من الحركات الثّلاث، ويجيء وسط الكلمة **في نحو:** رأْس وبئْر ومؤْمن، وفي آخرها **في نحو:** لم يقرأْ ولم يجرؤْ ولم يخطئْ، **وكيفية علامته وردت على أربعة أضرب**[1]:

الضّــرب الأوّل: دارة صــغيرة في نحو: ﴿تَجْرِي﴾[2] ﴿بَلْ﴾[3] .(ضــبط مغربي) وهو الذي اختاره أبو داود لمعان، **منها:** أنّها توضــع علىٰ الحرف في الخطّ، المعدوم في اللّفظ، واقتداء بأهل المدينة، فأكثر نُقّاطها علىٰ ذلك قال: وأستحبُّ أنا اتباعهم علىٰ ذلك لما فيه من البيان»[4].

---

(1) ويجدر القول إنّ أبا الأسود لم يجعل للسّكون علامة؛ لأنّ عدم العلامة علامة، وأنّ السّلف من أهل العراق تركوا الحرف السّاكن من دون علامة، ولا يُرضي هذا المذهب الدّاني؛ لأنّ سبب نقط المصاحف تصحيح القراءة وتحقيق ألفاظ الحروف «فسبيل كلّ حرف أنْ يُوَفّىٰ حقّه».
يُنْظَر: **الداني: أبو عمرو عثمان**: المحكم (ص:171). **قُلتُ**: وهو رأي صــائب؛ لأنّ علامة السّكون من مقتضيات عِلْم الضّبط في نحو: ضبط النّون السّاكنة أو تعريتها حسب السّياق اللّغوي المذكور في عِلْم التّجويد.

(2) سورة يس، من الآية (37).

(3) سورة يس، من الآية (18).

(4) يُنْظَر: ابن نجاح: أبو داود سليمان، أصول الضّبط وكيفيته علىٰ جهة الاختصار (ص:(46). **ويُلحظ أنّ:** أبا داود خالف شيخه وأستاذه أبا عمرو في هذه المسألة إذْ أخذ أبو عمرو بعلامة الجرّة للسّكون، كما سيجيئ بيانه.

الضّـرب الثّاني: علامة السّـكون رأس خاء مقطوعة التّعريق، أوّل كلمة خفيف[1]، اُختصرت بإبقاء مطتّها، وقد جرىٰ استعمالها في الكلام العربي نظمًا ونثرًا، وصـورة ذلك: ﴿تَجۡرِي﴾ و﴿بَلۡ﴾(ضبط مشـرقي) وهو اختيار الخليل وسيبويه وعامة أصحابهما[2].

الضّـرب الثّالث: جعل علامة السّـكون رأس جيم من لفظ: جَزْم، الذي معناه القطع، وفي السّكون قطع الحركة عن اتّصالها بالحرف[3].

الضّـرب الرّابع: علامة السّكون الجَرَّة، قال الدّاني: «فأمّا السّكون فعامّة أهل بلدنا قديمًا وحديثًا يجعلون علامة الجَرّة فوق الحرف المُـسَكَّن سـواء كان همزة أو غيرها من سـائر حروف المعجم»(4) وتقديم علامة السّـكون الجَرَّة عنده –وللتقديم مزية– دلالة علىٰ تبنّيه هذا الضّـرب، وهو يشـير إلىٰ أنّ عامّة أهل بلده قديمًا وحديثًا في عهده يستعملها.

التّرجيح:

أُرجّح علامة السّكون كما هي في مصاحف المشارقة، لأنّها الأنسب، **وبيان ذلك:** أنّ ما ذهب إليه أبو داود وهو الدّارة الصغيرة فوق الحرف السّاكن هو الذي

---

(1) في نهج علماء العربية المتقدّمين أنّ الحرف السّاكن أخفّ من الحرف المتحرّك.

(2) يُنظر: **ابن نجاح: أبو داود سليمان**: أصـول الضّـبط وكيفيته علىٰ جهة الاختصـار (ص:47). وذكر أبو داود أنّه لا يَسْـتَجِيزه في المصـحف، وإذا كان الضـبط اجتهادًا، فما علة عدم استجازته؟

(3) ومن الضّبط القليل جعل علامة السّكون هاء لشبهها بالسّاكن، إذْ اختصّ بها الوقف في نحو: كِتَابِيَهْ وحِسَابِيَهْ ومَالِيَهْ وسُلْطَانِيَهْ، سورة الحاقة، (19 (ص:0 (ص:8 (ص:9).

(4) **الداني: أبو عمرو عثمان**: المحكم (ص:165).

عليه مصاحف المغاربة يؤدي إلىٰ لُبْس بالدّارة التي تُوضع علىٰ الألف والواو والياء للدّلالة علىٰ الحرف المزيد رسمًا، المعدوم لفظًا، **في نحو:** ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[1] (ضبط مغربي). ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾[2] (ضبط مغربي). ﴿تِلْقَآءِ﴾[3] (ضبط مغربي).

والجرّة من علامات النّقط، لا تَحْسُن مع الشّكل، إذْ تلتبس بشكل الفتحة، ومن ذلك الالتباس في ضبط مصاحف المغاربة الذين تَبَنَّوا الجرّة علامة للسّكون والدّارة الصّغرىٰ علامة علىٰ الحرف المزيد خطًّا، المعدوم لفظًّا، في لفظ: ﴿بِأَيْيدٍ﴾[4]. (ضبط مغربي، مصحف الجماهيرية بروايتي قالون وورش) وهو ما يُؤْخذ علىٰ ذلك الضّبط في زماننا اليوم، لأنّ الجرّة هي علامة الفتحة فوق الألف المأخوذ بها، وهذا يعني أنّ الجرّة تمثل شيئين اثنين: الفتحة والسّكون، وهو إشكال.

وفي مصاحف المشارقة ورد اللّفظ بصورة ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ (ضبط مشرقي) فعلامة السّكون رأس خاء فوق الياء الأولىٰ، والدّارة الصغرىٰ علىٰ الياء الثّانية للدّلالة علىٰ انعدامها في اللّفظ[5] وعلىٰ ذلك يكون ضبط أهل المشرق هو

---

(1) سورة العلق، من الآية (1)، ويلحظ أنّ علامة السّكون أكبر حجمًا من العلامة الدّالة علىٰ عدم نطق الحرف.

(2) سورة الأعراف، من الآية (145).

(3) سورة يونس، من الآية (15).

(4) سورة الذّاريات، من الآية (47).

(5) تَنبّه إلىٰ ذلك محققّ كتاب أبي داود: أصول الضّبط، وهو الباحث أحمد **شرشال**: وإنْ أشار إلىٰ المصحف برواية ورش فقط، كما أنّه ذكر وضع الجرّة علىٰ الياء الثّانية وهذا سهوٌ منه، إذْ الصّحيح إنّ الجرّة في مصاحف المغاربة بروايتي قالون وورش علىٰ الياء الأولىٰ للدّلالة علىٰ السّكون.
يُنْظَر: **ابن نجاح أبو داود سليمان**: أصول الضّبط، هامش (7) (ص:45).

الأنسب، وبالاطلاع علىٰ مصحف الأوقاف بدولة ليبيا استدركت لجنة طباعة المصحف برواية قالون وبالضّبط المغربي ذلك، فكان الضّبط بعلامة السّكون علىٰ الياء الأولىٰ، والدّارة الصّغيرة علىٰ الياء الثّانية، فاختفىٰ الاشكال، وهو عمل حَسَنٌ.

المطلب الثّالث

علامة النّون الأصلية السّاكنة والحرف الذي بعدها

النّون حرف أغنّ من حروف اللّغة العربية، مخرجها من «حافة اللّسان من أدناها إلىٰ منتهىٰ طرف اللّسان، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلىٰ، وما فُوَيْقَ الثّنايا[1] وُصِفت بالتّوسّط وبالجهر وبالتّرقيق[2].

---

(1) **سيبويه**: أبو بشر عمرو، الكتاب (4/ 433).

(2) **المخرج**: نقطة في مجرىٰ الصّوت يلتقي عندها عضوان من أعضاء النّطق التقاء محكمًا مع بعض الحروف وغير محكم مع حروف أخرىٰ، **والغنّة**: الصّوت الذي في النّون، يخرج من الخيشوم، ذُكرت عند المتقدّمين من علماء العربيّة في المخارج، وفي الصّفات، وإنْ كان لكلّ من الصّنيعين وجه، فإنّ مخرج النّون نقطة التقاء طرف اللّسان بأصول الثّنيتين العُلْيَيَيْنِ، وبغلق مجرىٰ الهواء الفموي وانخفاض اللّهاة يخرج الهواء من الخيشوم، كما تقدّم ذكره.

والتّوسط حالة بين الشّدة والرّخاوة عند المتقدمين، **ومفهومه**: لم ينحبس الصّوت عند النّطق بالنّون انحباسه مع الحروف الشّديدة، ولم يجر الصّوت معها جريانه مع الحروف الرّخوة، **والجّهر**: قوة التّصويت بالحرف لقوة الاعتماد عليه في موضعه، فمنع النّفس أنْ يجري فيه حتىٰ ينقضي الاعتماد، **والتّرقيق**: نحول يدخل علىٰ صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه والنّفَس والصّوت مصطلحان متغايران، فالنّفَس -بفتح الفاء- الهواء الخارج بدفع الطّبع أمّا الصّوت فهو الخارج بالإرادة مع عروض تموّج له بتصادم جسمين.

يُنْظر: **سيبويه، أبو بشر عمرو**: الكتاب (4/ 434)، **وابن جني: أبو الفتح عثمان**: سر صناعة الإعراب (1/ 51)، **والمارغني: إبراهيم**: النّجوم الطّوالع (ص:216-118).

كيفيّة الضّبط:

وحديث المتقدّمين في كيفيّة ضبط النّون الأصلية السّاكنة في حالاتها المختلفة تندرج في:

[1] **النّون الأصلية السّاكنة مع حروف الحلق:**

إذا لقي النّون الأصلية السّاكنة أحد حروف الحلق السّتة، في كلمة أو كلمتين، فحكمها أنْ توضع عليها علامة السّكون، وهو ما عليه مصاحف المغاربة والمشارقة، للدّلالة على أنّها مُبَيَّنة، ووجهه بُعْد مخرجها عن مخارج حروف الحلق:

﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾(1) ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾(2) ﴿يَنْهَوْنَ﴾(3) ﴿مِنْ هَادٍ﴾(4) ﴿أَنْعَمْتَ﴾(5) ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾(6)

﴿وَتَنْحِتُونَ﴾(7) ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾(8) ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾(9)

---

(1) سورة الأنعام، من الآية (26).

(2) سور البقرة، من الآية (62). في قراءة غير نقل حركة الهمزة إلى السّاكن قبلها، وأمّا في قراءة النّقل فهي على صورة: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ (ضبط مغربي، رواية ورش) والجرّة دلالة على محل الهمزة قبل نقل حركتها، ووضعها على السّطر قبل الألف؛ لأنّه لم يكن لها صورة.
يُنْظَر: المصحف الشّريف برواية ورش.

(3) سورة الأنعام، من الآية (26).

(4) سورة غافر، من الآية (33).

(5) سورة الفاتحة، من الآية (7).

(6) سورة العلق، من الآية (2).

(7) سورة الأعراف، من الآية (74).

(8) سورة آل عمران، من الآية (61).

(9) سورة الإسراء، من الآية (51).

﴿ مِّنۡ غِلٍّ ﴾[1] ﴿ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ ﴾[2] ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ ﴾[3].

التّرجيح:

ضبط النّون الأصلية السّاكنة بعلامة السّكون دلالة على قرع اللّسان لفظًا، ليدلّ على أنّها واضحة جليّة عند حروف الحلق: **من أقصاه:** الهمزة والهاء (منطقة الوترين الصّوتيين) **أومن وسطه:** العين والحاء (منطقة لسان المزمار) **أومن أدناه:** الغين ولخاء (منطقة جذر اللّسان).

[2] النّون الأصلية السّاكنة مع حروف الرّاء واللّام والميم والنّون:

وإذا أتى بعد النّون الأصلية السّاكنة ما تُدغم فيه، وهو: الرّاء أوْ اللّام أوْ الميم أوْ النّون، ولا يكون إلاّ من كلمتين، عُرِيَت من علامة السّكون، إشارة إلى قربها مخرجًا من الحرف الذي بعدها في المخرج، ووضعت علامة التّشديد على الحرف المدغم فيه، ودلالته على الإدغام التّام (الإدغام الخالص)[4]

---

(1) سورة الحجر، من الآية (47).

(2) سورة المائدة، من الآية 3.

(3) سورة الرّحمن، من الآية (46)، ويذهب أبوجعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني -من القرّاء العشرة (ت. 130هـ). تابعي من شيوخ نافع المدني-إلى إخفاء النّون السّاكنة عند الغين والخاء- ويبدو وجه ذلك أنّ الغين والخاء لقربهما من الفم عوملتا بمنزلة القاف التي تُخفَى عندها النّون السّاكنة. يُنْظر: سيبويه: أبوبشر عمرو، الكتاب (ص:/ 4(80)،4(79).

(4) **المقصود بمصطلح الإدغام التّام وهو الإدغام الخالص:** تحوّل النّون إلى حرف يماثل الحرف الذي بعدها وإدغامها فيه، سواء كان ذلك من غير غنّة أو بغنّة، وتُلحظ القراءة في=

وهو ما عليه الجمهور ومصاحف أهل المغرب والمشرق معًا، في نحو:

﴿مِّن رَّبِّهِمُ﴾(1) ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾(2) ﴿مِّن مَّسَدٍ﴾(3) ﴿مِن نِّعْمَةٍ﴾(4).

والإدغام اصطلاحًا: هو إدخال حرف في حرف، وصيررتهما حرفًا واحدًا مشدّدًا، يرتفع اللّسان عند النّطق به دفعة واحدة من غير وقف علىٰ الأوّل، ولا فصل بحركة ولا رَوْم، **وهو بعبارة أخرى:** اللّفظ بساكن فمتحرّك بلا فصل من مخرج واحد فكأنّه داخل فيه، وقد نبّه علماؤنا أنّ ذلك ليس علىٰ الحقيقة لأنّ الحرفين المتماثلين: السّاكن والمتحرّك ملفوظ بهما(5).

ومن العرب من يدغم النّون في الراء واللّام إدغاما بغنّة(6):

وفيه وجهان، الأول: تعريّة النّون من علامة السّكون، وتعرية الحرف بعدها من علامة التّشديد فتكون علىٰ صورة (مِن رَبِّهِمُ)، من حيث إنّه ضرب من

= روايات قالون وورش وحفص: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾[القلم:1](ضبط مشرقي) ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾ [القلم:1] (ضبط مغربي) ﴿يٰسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يس:1](ضبط مشرقي) ﴿يٰسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يس:1] (ضبط مغربي) ﴿مَن رَّاقٍ﴾[القيامة:27](ضبط مشرقي) ﴿مَن رَّاقٍ﴾[القيامة:26] (ضبط مغربي).

(1) سورة النّجم، من الآية (23).

(2) سورة النّساء، من الآية (40).

(3) سورة المسد، من الآية (5).

(4) سورة اللّيل، من الآية (19).

(5) يُنْظَر: **سيبويه: أبو بشر عمرو**: الكتاب (104/1)، **وابن جني: أبو الفتح عثمان**: الخصائص (141/2-142)، **والمارغني: إبراهيم**: النّجوم الطّوالع (ص:97).

(6) يُنْظَر: **سيبويه: أبو بشر عمرو**: الكتاب (452/4).

الإخفاء، يُعْدم فيه القلب والتّشديد، وهو مذهب شيخ الدّاني أبي الحسن علي بن محمد بن بشر، **والثّاني**: جعل علامة السّكون على النّون لظهور غنّتها ووضع علامة التّشديد على الحرف بعدها فتكون على صورة (مِنْ رَّبِّهِمُ) ودلالته على الإدغام، وبقاء صفة النّون وهي الغنّة[1].

التّرجيح:

ما عليه الجمهور والمثبت في مصاحف المغاربة والمشارقة معًا هو: إدغام النّون السّاكنة إدغامًا تامًّا (خالصًا) إذا تلتها راء أوْ لام أوْ ميم أوْ نون، وضبطها بتعرية النّون من علامة السّكون، ووضع علامة التّشديد على الحرف الذي بعدها، ووجهه التّقارب في المخرج والتّجانس في الصّفة بين النّون والرّاء واللّام والميم، لقرب مخرج النّون من مخرج الرّاء واللّام، ولتشابه النّون مع الميم في كونهما من الخيشوم، وأمّا إدغام النّون السّاكنة في النّون التي بعدها فهو للتّماثل بينهما، وكلّ ذلك يسوّغ الإدغام، ويُقِرُّهُ عِلْم الصّوتيات.

ويؤخذ على ترجيح ما تقدّم ذكره أنّ العلامة واحدة للإدغامين، بلا غنّة مع الرّاء واللّام، وبغنّة مع الميم والنّون، وجوابه أنّ أهل الأداء اتّفقوا على أنّ غنّة النّون للمُدغم فيها (حال النّونين) واختلفوا في غنّة النّون مع الميم، والذي عليه الجمهور أنّها غنّة الميم المدغم فيها، وعلى هذا القول يكون الإدغام تامًّا، والضّبط على ما تقدّم بالكيفية نفسها مع الرّاء واللّام.

---

(1) يُنْظَر: الداني: أبو عمرو عثمان: المحكم (ص198-197:).

قُلْتُ: وقول جماعة من اللّغويين أنّ الغنّة للمدغم والمدغم فيه معًا، إذْ هما وحدة واحدة بعد حدوث الإدغام، فيكون ضبط النّون وما بعدها (نون أوْ ميم) مماثلًا لضبط النّون وما بعدها (واو أوْ ياء) كما سيجيئ في ضبط المغاربة فيكون علىٰ صورة: مِنْ مَّسَدٍ، مِنْ نِّعْمَةٍ، مِنْ وَّالٍ، مَنْ يَّقُولُ.

[3] **النّون الأصلية السّاكنة مع حرفي الواو والياء**

وإذا وُجدت بعد النّون واو أو ياء، ولا يكون إلاّ من كلمتين، فهو من الإدغام بغنّة عند الجمهور، **وفيه مذهبان:**

أحدهما: ضبط النّون بعلامة السّكون، وتدلّ علىٰ الإدغام بغنّة، وتشديد الحرف الواقع بعدها، ودلالته علىٰ إدغام النّون فيهما، فتكون علىٰ صورة ﴿مِنْ وَّالٍ﴾[1] (ضبط مغربي) و﴿مَنْ يَّقُولُ﴾[2] (ضبط مغربي) وهو مختار الشّيخين، وبه جرىٰ عمل المغاربة في المصحف الشّريف بروايتي قالون وورش، وعقب الدّاني علىٰ ذلك بقوله: «وهذا المذهب في الاستعمال أوْلىٰ وفي القياس أصحّ[3]».

وثانيهما: تعرية النّون من علامة السّكون للإشعار بإدغامها فيما بعدها، وبلا تشديد للحرف الواقع بعدها (لا من الحركة) لبيان أنّ النّون لم تُدغم

---

(1) سورة الرّعد، من الآية (12)، والقيد في هذا النّوع بكلمتين لتخرج أربعة ألفاظ: قِنْوَان، وصِنْوَان، والدُّنْيا، وبُنْيَان، ففيها الإظهار وجوبًا لجميع القرّاء.
يُنْظَر: كتب التّجويد.

(2) سورة البقرة، من الآية (7).

(3) يُنْظَر: **الداني: أبو عمرو، عثمان بن سعيد**: المحكم (ص:198).

فيهما إدغامًا كاملًا، فتكون على صورة ﴿مِن وَالٍ﴾(ضبط مشرقي) و﴿مَن يَقُولُ﴾ (ضبط مشرقي)[1].

قال الخرّاز في وصف المذهبين (ت:718هـ):

والواوُ والياءُ إذا أبْقَيْتَا غُنَّتَهَا عندهما أثْبَتَّا

علامة التّشديد والسُّكونا إن شئتَ أوْ عَرِّهِمَا والنّونا[2]

وورد إدغام النّون السّاكنة عند الياء والواو من غير غنّة، وعلّة ذلك أنّ الياء أقرب إلى مخرج الرّاء، فالرّاء من طرف اللّسان، واليّاء من وسط اللّسان، ولأنّ النّون تُدغم في الرّاء فكان الأمر نفسه مع الياء، وجَعْلُ الرّاء ياءً عند الألثغ دليل على ذلك؛ ولأنّ الياء أخت الواو فجرى الحكم نفسه على الواو[3].

التّرجيح:

ضبط المشارقة للنّون السّاكنة والحرف الذي بعدها إنْ كان واوًا أو ياءً يلتبس بضبط النّون السّاكنة عند حروف الإخفاء (كما سيأتي بيانه)، وجوابه عندهم أنّ الواو والياء ليستا من حروف الإخفاء عند الجميع فيحدث التّمييز،

---

(1) المرجع السابق (ص:197-198).

(2) **الخرّاز**: هو: أبو عبد الله محمد الشريشي، منظومته الشّهيرة المسمّاة بـ: (مورد الظمآن).
يُنْظَر: **المارغني**: **إبراهيم**: دليل الحيران على مورد الظمآن: (ص:255).

(3) يُنْظَر: **سيبويه**: **أبو بشر عمرو**: (453/4)، وروى خلف عن حمزة الإدغام بلا غنّة في الواو والياء، واختلف الدُّوري عن الكسائي في الياء. يُنْظَر: **ابن الجزري**: **أبوالخير محمد**: النّشر في القراءات العشر (24/2)، **والمارغني**: **إبراهيم**: النّجوم الطّوالع (ص:110).

أمّا ضبط المغاربة فهو وضع علامة السّكون علىٰ النّون السّاكنة للدّلالة علىٰ الغنّة، وتشديد الحرف الذي بعدها ودلالته علىٰ الإدغام، لذا أرجِّح مذهب المغاربة في هذه المسألة لوضوحه.

[4] **النّون الأصلية السّاكنة مع حروف الإخفاء:**

وإذا أتىٰ بعد النّون حرف من حروف الإخفاء في كلمة أو كلمتين، ففي مصاحف المغاربة والمشارقة معًا تُعَرَّىٰ النّون من علامة السّكون، ويُعَرَّىٰ ما بعدها من علامة التّشديد، ووجهه أنّ تعرية النّون علامة علىٰ الإدغام، وتعرية ما بعدها من علامة التّشديد دليل علىٰ الإظهار، وهذه هي حالة الإخفاء[1] فتكون علىٰ صورة: ﴿فَٱنطَلَقُواْ﴾[2] ﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾[3] ونحوهما من حروف الإخفاء.

التّرجيح:

الإخفاء صورة مختلفة عن الإظهار والإدغام فأخذت حكمًا مغايرًا لهما من حيث تعرية النّون من السّكون، وبلا تشديد للحرف الذي بعدها، وهو حسن.

---

(1) **الإخفاء اصطلاحًا:** النّطق بالحرف بين الإظهار والإدغام، فتختفي النّون وتبقىٰ غنّتها، وعلّة الإخفاء أنّ النّون لم تقرب من حروف الإخفاء كقربها من حروف الإدغام، ولم تبعد منهنّ كبعدها من حروف الإظهار، فأعطيت حكمًا وسطًا وهو الإخفاء المتفاوت علىٰ حسب القرب والبُعد في المخرج من النّون السّاكنة والتّنوين.
يُنْظَر: **المارغني: إبراهيم**: النّجوم الطّوالع (ص:112-113).

(2) سورة القلم، من الآية (23).

(3) سورة البقرة، من الآية (172).

[5] **النّون الأصلية السّاكنة مع حرف الباء:**

وإذا أتىٰ بعد النّون السّاكنة حرف الباء قُلبت ميمًا لفظًا مع الغنّة والإخفاء، في كلمة أوْ كلمتين، ووجه القلب أنّه لمّا عَسُرَ الإدغام، وعَسُر الإتيان بالغنّة في النّون مع الإظهار، فتعيّن الإخفاء، وتُوُصِّل إليه بالقلب، ووجه قلب النّون السّاكنة ميمًا عند الباء؛ لمشاركة الميم للباء في المخرج (وهو نقطة التقاء عضوين من أعضاء النّطق) فكلاهما من بين الشّفتين بانطباقهما معًا، وإنْ كانت الباء فمويّة، والميم خيشوميّة، وكذلك لمشاركة النّون الميم في الصّفة، فكلاهما من الخياشيم، وبقلب النّون السّاكنة ميمًا عند الباء يحدث الانسجام الصّوتي بين المتجاورات.

وفي ضبط النّون السّاكنة عند الباء مذهبان:

أحدهما: أنْ توضع ميم صغيرة مكان السّكون تنبيهًا علىٰ النّطق، وهو اختيار أبي داود، فيكون اللّفظ علىٰ صورة: ﴿أَنۢبِئُهُم﴾[1] ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾[2].

وثانيهما: تعرية النّون من علامة النّون وتعرية الباء بعدها من علامة التّشديد وهو ما اختاره الدّاني، فيكون اللّفظ علىٰ صورة: «أنبِئْهُمْ» و«مِن بَعْد». ويلزم الدّاني أنّ ضبط هذه النّون هو نفسه -في هذا الموقع- ضبط النّون السّاكنة عند حروف الإخفاء، ومع ذلك حَسَّنَ الدّاني وضع ميم صغرىٰ مكان السّكون.

---

(1) سورة البقرة، من الآية (33).

(2) سورة البيّنة، من الآية (4).

التّرجيح:

ما عليه مصاحف المغاربة والمشارقة هو وضع ميم صغرىٰ مكان السّكون عند الباء، وهو الذي خالف فيه أبو داود شيخه أبا عمرو، وهو الذي أطمئن إليه؛ لبيان النّطق، المعَوَّل عليه في الضّبط.

المطلب الرّابع

علامة التّنوين والحرف الذي بعده

التّنوين اصطلاحًا: نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظًا حال الوصل وتفارقه وقفًا لغير توكيد[1] **وله ثلاث حالات:** تنوين بالفتح، وتنوين بالضّمّ، وتنوين بالكسر، ولم يُرسم التّنوين نونًا في الخطّ لِئَلَّا يُشبه النّون الأصلية، **في نحو:** رَسَنٍ أوْ الملحقة الجارية مجرىٰ الأصل، **في نحو:** فِرْسَنٍ[2] وكذلك لم يثبت التّنوين في الخطّ؛ لأنّه ليس مبنيًّا في الكلمة وإنّما هو لمعنىٰ في بعض الأسماء، إذْ يجيء فرقًا بين ما ينصرف وما لا ينصرف، **نحو:** عثمانَ معرفة، وعثمانٍ نكرة(3) واستوجب ذلك علامة للتّنوين تميّزه عن النّون السّاكنة الأصلية، فاختيرت علامة الحركة؛ لكون التّنوين ملازمًا لها، ومشابهًا في الثّبوت وصلًا، والحذف وقفًا.

---

(1) خرج بقيد (لغير توكيد) النّون الخفيفة المرسومة ألفًا. وسيجيئ الكلام عنها.

(2) **الرسَنْ:** حلقة توضع في أنف الدّابة، **والفِرْسِن:** للبعير كالحافر للفرس (مؤنثّة).
يُنْظَر: المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة.

(3) يُنْظَر: ابن جني: **أبو الفتح عثمان:** سر صناعة الإعراب (54/1 (ص:22-123).

أوّلاً: كيفية التّنوين وضبط الحرف الواقع بعده:

[1] التّنوين مع حروف الحلق:

إذا اتّصلت الكلمة المنوّنة بكلمة أولها حرف من حروف الحلق السّتّة وهي الهمزة[1] والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، فالحكم في حركتيه التّركيب، وهو جعل حركة التّنوين فوق علامة الحركة، ودلالته أنّ التّنوين مظهر، يدلّ عليه الإبعاد بين الحركتين، وهذا في مصاحف المغاربة والمشارقة، **في نحو:**

﴿كُلٌّ ءَامَنَ﴾[2] ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾[3] ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ﴾[4] ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5] ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[6] ﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾[7].

---

(1) سواء كانت الهمزة محقّقة أو مخفّفة بالنّقل (وهي في حكم الثّابتة مراعاة للأصل) أو همزة وصل، **في نحو:** ﴿رَّحِيمٌ ۝١٢ ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ [المجادلة: من الآيتين 12-13)، و﴿عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا﴾ [يونس، من الآية 2)، (ضبط مغربي، رواية ورش) و ﴿بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ﴾ [مريم، من الآية 7]، وإذا تحرّك التّنوين للتّخلص من التقاء السّاكنين، فالحكم في حركتيه التّركيب **في نحو:** ﴿مَّحْظُورًا ۝٢٠ ٱنظُرْ﴾ [الإسراء، من الآيتين 20-21] (ضبط مشرقي) ﴿مَّحْظُورًا ۝٢٠ ٱنظُرْ﴾ ([الإسراء، من الآيتين 20-21](ضبط مغربي) وما ماثله. قرأ نافع ومن وافقه بضمّ التّنوين وصلًا، وقرأ عاصم ومن وافقه بكسر التّنوين وصلًا. وإذا بدئ بـ«انْظُرْ» فالجميع يضمّ همزة الوصل، لضمّ ثالث الفعل، وأمّا في سورة النّجم، فالحكم في حركتيه التّتابع في قراءة نافع ومن وافقه، ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ (ضبط مغربي، الآية 50) ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ (ضبط مغربي، رواية ورش) والتّركيب في قراءة عاصم ومن وافقه ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ (ضبط مشرقي، الآية 49).

(2) سورة البقرة، من الآية (285).

(3) سورة التّوبة، من الآية (109).

(4) سورة الأعراف، من الآية (105).

(5) سورة المائدة، من الآية (38).

(6) سورة سبأ، من الآية (15).

(7) سورة الغاشية، من الآية (2).

التّنوين مع حروف الرّاء واللّام والميم والنّون:

وإذا اتّصلت الكلمة المنوّنة بكلمة أوّلها راء أوْ لام أو ميم أو نون، فالحكم في حركتيه التّتابع؛ لأنّ اتباع التّنوين للحركة تقريب له من تلك الحروف خطًّا، كما أنّه قريب منها لفظًا، وتحلية الحرف الأوّل من الكلمة الثّانية بعلامة التّشديد، وهذا في مصاحف المغاربة والمشارقة معًا، ووجهه أنّ التّنوين مُدغم[1] أيْ: صار من جنس الحرف المدغم فيه لفظًا، **في نحو:** ﴿فَعَّالٌ لِّمَا﴾[2] ﴿ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾[3] ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾[4] ﴿يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾[5] ووجه الإدغام التّقارب في المخرج والتّجانس في الصّفة بين التّنوين والرّاء واللّام والميم، والتّماثل المطلق بين التّنوين والنّون.

[2] التّنوين عند حروف الإخفاء والواو والياء:

وإذا اتّصلت الكلمة المنوّنة بكلمة أوّلها غير حروف الحلق، وغير حروف اللّام والرّاء والميم والنّون وغير الباء، فالحكم في حركتيه التّتابع،

---

(1) إدغام التّنوين في اللّام والرّاء بغير غنّة هو مذهب الجمهور، وإدغامه في الميم والنّون بغنة عند الجميع.
يُنْظَر: **ابن الجزري: أبوالخير محمد**: النّشر في القراءات العشر (2/ 23)، **والداني: أبوعمرو عثمان**: المحكم (ص:191)، **وابن نجاح: أبوداود سليمان**: أصول الضّبط وكيفيته على جهة الاختصار (ص:11)، **والمارغني: إبراهيم**: النّجوم الطّوالع (ص:109-110).

(2) سورة البروج، من الآية (16).

(3) سورة البقرة، من الآية (25).

(4) سورة البقرة، من الآية (263).

(5) الغاشية، من الآية (8).

وتعرية الحرف الأوّل من التّشـديد من الكلمة الثّانية، في مصـاحف المغاربة والمشارقة معًا، سواء كان الواو أوْ الياء[1]، **في نحو:**

﴿يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾[2] ﴿وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ﴾[3] أوْ من حروف الإخفاء، **في نحو:** ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾[4] ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾[5] وغيرهما.

[3] التّنوين عند حرف الباء

وإذا أتىٰ بعد التّنوين حرف الباء قُلب ميمًا لفظًا مع الغنّة والإخفاء، في نحو: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[6] وهو الحكم نفسـه الذي تقدّم مع النّون الأصـلية السّاكنة عند الباء؛ لأنّ التّنوين نون ساكنة في اللّفظ.

التّرجيح:

اتّفقت مصاحف المغاربة والمشارقة في وضع علامتي الحركة والتّنوين إمّا تراكبًا وإمّا تتابعًا، واتّفقت كذلك في علامة الحرف الأوّل من الكلمة الثّانية بتحليتها علامة التّشديد أو تعريتها، وَيَرِدُ علىٰ أهل الضّبط في هذه المسألة أنّ

---

(1) لا خلاف بين القرّاء في إدغام التّنوين بغنّة عند الياء والواو إلاّ ما رواه خلف عن حمزة من الإدغام في الواو والياء بلا غنّة، وقد تقدّمت الإشـارة إلىٰ ذلك في إدغام النّون السّـاكنة بغنّة عند الواو والياء في المطلب الثّالث.

(2) سورة الحاقة، من الآية (16).

(3) سورة البقرة، من الآية (19).

(4) سورة الأنعام، من الآية (99).

(5) سورة البيّنة، من الآية (3).

(6) سورة المجادلة، من الآية (1).

الياء والواو إذا لم يُشَـــدَّدا مع إبقاء غنّة التّنوين يُتَوَهّمُ أنّ الحكم عندهما الإخفاء.

وجوابه: يُدْفَعُ ذلك التّوهم بمعرفة أنّ الياء والواو ليستا من حروف الإخفاء عند الجميع. **قُلْتُ:** وهو جواب لا يستند إلىٰ قاعدة ضبطية، بلْ إلىٰ معرفة لغويّة.

ثانيًا: المنوّن وموقع علامتي الحركة والتّنوين:

[1] **المنوّن المنتهي بهاء التأنيث:**

إذا كان المُنَوّن ممّا ينتهي بهاء التأنيث، فعلامتا الحركة والتّنوين إمّا فوق هاء التّأنيث في حالتي النّصب والرّفع، وإمّا تحت هاء التأنيث في حالة الجرّ، في نحو: ﴿وَرَحْمَةً﴾[1]، و﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾[2] و﴿ رَحْمَةٍ﴾[3].

[2] **المنوّن الذي لا ينتهي بهاء التأنيث:**

وإذا كانت الكلمة المنوّنة من النوع الذي لا ينتهي بهاء التّأنيث، فهي على شكلين:

أ- إذا كانت في حالتي الرّفع والجرّ، فعلامتا الحركة والتّنوين فوق الحرف في حالة الرّفع في نحو: ﴿خَبِيرٌ﴾[4] وتحت الحرف في حالة الجرّ في نحو: ﴿خَبِيرٍ﴾[5].

---

(1) سورة الرّوم، من الآية (21).
(2) سورة النّمل، من الآية (77).
(3) سورة آل عمران، من الآية (159).
(4) سورة النّور، من الآية (53).
(5) سورة هود، من الآية (1).

ب- وإذا كانت الكلمة في حالة النّصب وهو المرسوم بألف في المصحف الشّريف والوقف عليه بالألف، **فضبطه على أربعة وجوه:**

أحدهما:

أنْ تُجعل علامتا الحركة والتّنوين علىٰ الألف مع انفصالهما عنها في نحو: ﴿خَبِيرًا﴾(1) (ضبط مغربي) وهو مذهب اليزيدي، وعليه نُقّاط أهل المدينة والكوفة، والبصرة، واختاره الشيخان، واستحسنه التّجيبي، وصحّحه الخراز، بقوله:

وإنْ تَقفْ بألِفٍ في النّصبِ هما عليه في أصَحِّ الكُتُبِ

وعليه مصاحف المغاربة ووجهه أنّ الألف مبدلة من التّنوين حال الوقف، فوجب أنْ تُجْعَل محل الضّبط(2).

ثانيهما:

أنْ تُجعل علامتا الحركة والتّنوين علىٰ الحرف المتحرّك، **في نحو:** ﴿خَبِيرًا﴾ (ضبط مشرقي)، وهو ما جرىٰ به العمل في مصاحف المشارقة، ووجهه أنّ الحرف المتحرّك يستدعي حركته لملازمتها له، وهذا هو الأصل، ولأنّ علامة التّنوين ملازمة لعلامة الحركة كانتا معًا علىٰ الحرف، وهذا مذهب الخليل وسيبويه، واختاره جماعة من المشائخ(3).

---

(1) سورة الفرقان، من الآية (59).

(2) يُنْظَر: **الداني: أبو عمرو عثمان**: المحكم (ص:178 (ص:80)، **وابن نجاح: أبوداود سليمان**: أصول الضّبط (ص:21)، **والمارغني: إبراهيم**: دليل الحيران (ص:246).

(3) يُنْظَر: **الضباع: علي**، سمير الطالبين (ص:90-91).

وَوَصَفَ الدّاني هذا الرأي بأنّه فاسد، **وبَنَى قوله على ثلاثة أشياء:**

أحدها: بتعرية الألف المرسومة تصير غير دالّة علىٰ معنىٰ، ولا مفيدة شيئًا سوىٰ الزّيادة، فيبطل ما لأجله رُسمت، وهو -عنده- أنّها بدل من التّنوين وقفًا.

وثانيها: أنّه لم ير شيئًا من المصاحف يختلف في نقط الألف في المنصوب المنوّن.

وثالثها: أنّ وضع علامتي الحركة والتّنوين علىٰ الألف هو الذي عليه الجمهور[1].

الثّالث والرّابع:

وجاء عن متأخري النُّقّاط وجهان آخران:

أحدهما: جعل علامة الحركة علىٰ الحرف المتحرّك، وعلامة التّنوين علىٰ الألف، وصورة ذلك «**ملْجئا**» و«**سوى**» وهو ضعيف؛ لكون العلامتان مترابطتين، فلا يُفصل بينهما.

وثانيهما: جعل علامة واحدة علىٰ الحرف المتحرّك وعلامتين علىٰ الألف، وصورة ذلك «**رِدْءا**» و«**هَدَى**»، وهو ضعيف أيضًا، لتحريك حرفين بحركتين، وهما ضعيفان معًا، إذْ «لا إمام لهم فيهما» بعبارة الدّاني[2].

---

(1) يُنْظَر: الداني: عثمان بن سعيد: المحكم (ص:181-184).

(2) الداني: أبو عمرو عثمان: المحكم (ص:181).

مثاقفة:

وورد عن أبي عبد الرحمن أنّ أباه يحيىٰ اليزيدي قال: وقد كان بعض النُّقاط يروي أنّ الخليل يقول: أَنْقُطُ ما كان مثل (عَلِيمًا) نقطتين فوق ا لميم، ولا أَنْقُطُ علىٰ الألف؛ لأنّ التّنوين علىٰ الميم، وقال أبو محمد اليزيدي: لكني أنقط علىٰ الألف (عَلِيمًا)؛ لأنّي إذا وقفت قُلت (عَلِيمَا) فصارت ألفًا علىٰ الكتاب، قال: ولو كان علىٰ ما قاله الخليل كان ينبغي إذا وقفتُ أنْ أقول: (عَلِيمْ) يعني بدون ألف.

وردّ ابن السّراج علىٰ اليزيدي ونصُّ كلامه: «هذا الذي يحتجّ به أبو محمد لا يلزم الخليل إنْ كان قاله؛ لأنّ النّقط والشّكل إنّما يوجّه علىٰ الوصل، وهذه الألف بدلٌ من التّنوين في الوقف، ولولا أنْ يُظَنَّ بها في بعض المواضع أنّها من نفس الاسم لما وجب أن تُشَكّل؛ لأنّها قامت مقام الشّكل، ومتىٰ نُوِّن الاسم لم توجد الألف، فكيف تُعِلْم الألف بالتّنوين، وهما لا يجتمعان[1]».

ومضمون عبارته أنّ النّقط والشّكل يوجّه علىٰ الوصل، والألف بدل من التنوين في الوقف، ومتىٰ نُوّن الاسم لم تُوجد الألف، فكيف تُوسَمُ الألف بعلامة التّنوين! **قُلْتُ**: وهو لَعمرىٰ جوابٌ مُفْحِمٌ وردٌّ مُقْنِع، ومع هذا يرىٰ ابن السّراج ضبط الألف، لكيلا يُظَنّ أنّها من الكلمة نفسها.

ويذكر صاحب كتاب: (الضّبط المصحفي) أنّه في كلام الدّاني تحامل علىٰ علماء المشرق، ويقول بوجود علامتي الحركة والتّنوين علىٰ الحرف

(1) ابن السّراج، أبوبكر: كتاب النقط والشكل (ص:50-51).

المتحرّك في المصاحف المنقوطة القديمة، ومن ذلك مخطوط مصاحف الجامع الكبير في صنعاء، المكتوب بالخطّ الجليل (الكوفي) من القرن الثّالث الهجري مدوّن عليه نقاط حمراء لبيان الشّكل[1].

قُلتُ: هذا الذي يحتجّ به الأكرت لا يلزم الدّاني؛ لأنّ عبارة الدّاني واضحة في أنّه لم ير شيئًا من المصاحف يختلف عمّا ذكره، ومع ذلك فيحتاج المخطوط المذكور إلىٰ نظر وتَثبّت علميًّا وتاريخيًّا، وأزيدُ القول بأنّ العِلْم رحبٌ بين أهله، ولا يصحّ اتهام عالم من علماء الأمّة بما ينقص قدره، وكلّ مجتهد يرىٰ أنّه علىٰ صواب في رؤيته، ويتبع ذلك بيان قصور اجتهاد غيره، وهذا من المتعارف عليه في مناقشة المسائل العلمية.

التّرجيح:

بقراءة متأنّية للوجهين المأخوذ بهما في مصاحف المغاربة والمشارقة، والأدّلة المسوقة في توجيه كلّ واحدٍ منهما، أرجّح وضع علامة الحركة علىٰ الحرف المتحرّك، دلالةً علىٰ تحريكه، وتضمّ إليها علامة التّنوين وهو ما أُخِذ به في مصاحف المشارقة.

قُلتُ: وما اخترته لسببين اثنين، **أولهما**: اعتبار الألف في المنصوب المنوّن بعد الحرف المتحرّك هي التي تُعَوّض من التّنوين في حال الوقف يَلْزُمُهُ أنْ يعوّض تنوين الرّفع والجرّ كذلك، ولا تعويض فيهما إذْ يُوقف عليهما بالسّكون الخالص، كما في لفظ: خبير. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا

(1) يُنْظَر: **الأكرت، عبدالتّواب**: الضّبط المصحفي، نشأته وتطور (ص:116-117).

تَعۡمَلُونَ﴾[1] وقال تعالىٰ: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[2] كما حكىٰ الفرّاء والأخفش أنّه من العرب من يقف بالسّكون في الحلات الثّلاث، نصبًا ورفعًا وجرًّا[3] وهو دليل علىٰ أنّ الألف في المنصوب المنّون ليس عوضًا عن التّنوين وإلاّ لما حذفتْ في بعض لغات العرب.

والحجّة التي ساقها الدّاني ومن وافقه -في فساد الضّبط المشرقي بعلامتين فوق الحرف المتحرّك- أنّ تعرية الألف المرسومة بعد الحرف المتحرّك تخلو من المعنىٰ الذي لأجل تأديته رُسِمت، فتكون الألف «لا معنىٰ لها في رسم ولا لفظٍ إلا الزّيادة لا غير، دون إيثار فائدة ولا دلالة علىٰ معنىٰ يُحتاج ويُضطر إليه»[4].

قُلتُ: الألف المرسومة بعد الحرف المتحرّك هي دلالة علىٰ الوقف لا غير، فهي ذات فائدة في هذا الأمر، ورسمها في المصحف الشّريف يُفيد أنّ العرب وقفوا علىٰ المنصوب المنّون بها، وبيان ذلك بمعرفة حالتي الوقف في العربية، **وهو:** إمّا أنْ يكون بالسّكون الحيّ **في نحو:** «النَّاسْ» من قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[5] وإمّا بالسّكون الميّت ويتمثّل في حروف المدّ واللّين باعتبارها سواكن، ومنها الألف **في نحو:** «ضَبْحَا» من ﴿ضَبۡحًا﴾[6].

---

(1) سورة النّور، الآية (53).

(2) سور هود، الآية (1).

(3) يُنْظَر: **الداني: أبو عمر**: المحكم (ص:186).

(4) **الداني: أبو عمرو عثمان**: المحكم (ص:179-180).

(5) سورة النّاس، الآية (1).

(6) سورة العاديات، الآية (1).

وللألف خصيصة فتُزاد إشباعًا في الوصل والوقف في لغة العرب، فمن زيادتها في الوصل قولهم: «أكلتُ لحما شاة» بإشباع فتحة الميم، وفي الوقف قولهم: «خُذْهُ من حيثُ ولَيْسَا» بإشباع فتحة السّين[1] وهو ما جعل العربيّ يقف بالألف في المنصوب المنوّن، **في نحو**: «خَبِيرَا» أُسقط التّنوين وأُشبعت حركة الإعراب، فتولدّت الألف، وعلّة الإشباع ظاهرة النّبر، وهو الضّغط على مقطع من مقاطع الكلمة ليكون أوضح سمعًا من غيره[2].

فإنْ قيلَ: فَلِم لم تُشبع الضّمّة، **في نحو**: خبيرٌ، والكسرة **في نحو**: خبيرٍ في حالة الوقف، وَوُقِف عليهما بالسّكون؟ **فجوابه**: الألف الأخفّ، نظرًا لوضعية الشّفتين واللّسان، فلا مجهود عضلي في نطقها بخلاف صاحبتيها، فاختاروها للوقف، وهو ما عليه رسم المصحف الشّريف؛ لبيان تلك الحالة[3].

---

(1) يُنْظَر: **ابن جني: أبو الفتح عثمان**: سر صناعة الإعراب (4/ 351).

(2) يُنْظَر: **الجندي، أحمد**: اللّهجات العربيّة في التّراث (2/ 673)، **قُلْتُ**: وله علاقة وطيدة بالبيئة التي يستساغ فيها مدّ الحروف.

(3) **أُشبعت الكسرة فتولدّت الياء ومنه**: قراءة هشام بخلف عنه أَفْئِيدَةً، سورة إبراهيم، من الآية (37)، **وقيل في ذلك**: إنّها على لغة المشبعين من العرب الذين يقولون: الدراهيم والصّياريف، **يريدون**: الدّراهم والصيارف.

يُنْظَر: **ابن الجزري: أبوالخير محمد**: النّشر في القراءات العشر (2/ 299)، **والوجه الآخر**: في قراءة هشام: أَفْئِدَةً، كسائر القرّاء، يُنْظَر: **خاروف، محمد فهد**: التّسهيل لقراءات التّنزيل.

[3] المنوّن آخره همزة:

وإذا كانت الكلمة المنوّنة تنتهي بهمزة **من نحو:** ﴿مَآءً﴾[1]، وما كان مثلها فقد اتفقت المصاحف على حذف الألف التي يوقف عليها رسمًا[2] **والأصل فيها بثلاث ألفات:** الألف المرسومة، وصورة الهمزة، وألف الوقف، وهو ما دعا إلى إثبات الألف المرسومة قبل الهمزة؛ لأنّها لازمة في الوصل والوقف، وحذف ألف الوقف خطًّا[3] **وفي ضبطه مذاهب:**

أوّلها: ألّا يلحق شيء بعد الهمزة، وتوضع فوقها علامتا الحركة والتّنوين، وهو اختيار الشّيخين أبي عمرو وأبي داود، وعليه مصاحف المغاربة والمشارقة، **وصورة ذلك:** مَاءً.

وثانيها: أن تُرسم ألف صغيرة قبل ألف الوقف، وتُوقَع الهمزة بينهما، وتُجعل حركتها مع التّنوين، فتكون على صورة: مٰـئاً أو مٰـئَا.

وثالثها: أنْ تُرسم ألف صغيرة بعد الألف الأصلية، وتُوقع الهمزة بينهما، فتكون على صورة: مَاءٰ أو مَاءًا[4].

---

(1) سورة البقرة، من الآية (22).

(2) قال الدّاني: «واتّفقت المصاحف على حذف ألف النّصب إذا كان قبلها همزة، قبلها ألف... لئلاّ تجتمع ألفان». **الداني: أبو عمرو عثمان:** المقنع (ص:47).

(3) يُنْظَر: **المهدوي: أبو العباس أحمد:** هجاء مصاحف الأمصار (ص:109)، عن: أصول الضّبط، هامش (3) (ص:24).

(4) يُنْظَر: **الداني: أبو عمرو عثمان:** المحكم (ص:186-185).

التّرجيح:

وضع علامتي الحركة والتّنوين علىٰ الحرف المتحرّك، **في نحو:** ماءً حسن، **قلت:** ولا بأس من إضافة ألف صغيرة بعد الهمزة للدّلالة علىٰ حالة الوقف وهو الوجه الثّالث الذي أشار إليه الدّاني.

[4] المنوّن المقصور:

وإذا كانت الكلمة المنوّنة اسمًا مقصورًا[1] فحكم ضبطه أنْ توضع العلامتان علىٰ الألف منفصلًا عنه عند المغاربة ﴿فَتىً﴾[2] وقبل الألف منفصلًا عنه عند المشارقة ﴿فَتًى﴾، وهو الحكم الذي ذُكر في المنصوب المنوّن.

---

(1) الاسم المقصور هو اسم معرب آخره ألف لازمة مفتوح ما قبلها، ورُسم مقصورًا؛ لأنّه لا مدّ فيه، فهو مقابل المدود، وعلامة إعرابه حركات مقدّرة في جميع أحواله، وتُكتب ألفه إنْ كانت منقلبة عن الياء أو رابعة فصاعدًا علىٰ شكل ياء غير منقوطة، **في نحو:** فَتًىٰ، ومُفْتَرًىٰ، وتُكتب ألفه إنْ كانت ثالثة منقلبة عن واوٍ قائمة، **في نحو:** سنا، أو إذا كان الحرف الذي قبلها ياءً **في نحو:** دُنْيَا، ولا تُلحق ألف في الاسم المقصور؛ لأنّ وجودها مع التّنوين وهو نون ساكنة لفظًا، يؤدّي إلىٰ اجتماع ساكنين، وهو ممتنع وإنْ اغتفر في مواضع محدّدة.
يُنْظَر: **الحملاوي، أحمد:** شذا العرف في فنّ الصّرف (ص:134-133)، قال المازني: هي ألف التّنوين مطلقًا. وقال الكسائي: هي المنقلبة عن الياء مطلقًا، وقال سيبويه: في المنصوب هي ألف التّنوين، وفي غيره هي بدل الياء. يُنْظَر: **المارغني: إبراهيم:** دليل الحيران (ص:248-247).

(2) سورة الأنبياء، من الآية (60).

[5] المنوّن المؤكَّد بالنّون الخفيفة

وأجمعت المصاحف على رسم نون التّوكيد الخفيفة ألفًا[1] والنّون الخفيفة في مثابة التّنوين في الزّيادة والرّسم والوقف فجرى عليها الضّبط الذي على المنوّن المنصوب ممّا لا ينتهي بهاء التّأنيث، فتوضع علامتا الحركة والتّنوين على الألف في مصاحف المغاربة، **ووقع ذلك في موقعين اثنين: فتكون على صورة:** ﴿وَلَيَكُوناً﴾، و﴿لَنَسْفَعاً﴾ وعلى الحرف المتحرّك في مصاحف المشارقة، **فتكون على صورة:** ﴿وَلَيَكُونًا﴾[2] ﴿لَنَسْفَعًا﴾[3]، ويخضع ذلك للحكم الذي ذُكر في المنصوب المنوّن.

[6] لفظ: إذًا:

واتّفقت المصاحف على رسم النّون ألفًا في لفظ: إذًا، أينما وقع في القرآن الكريم، وعلّة ذلك أنّها أشبهت النّون الخفيفة في الرّسم والوقف، وهي في

---

(1) يُنْظَر: **الداني: أبو عمرو عثمان**: المقنع (ص:66). وينقسم الفعل إلى مؤكَّد وغير مؤكّد، فالمؤكَّد ما لحقته نون التّوكيد ثقيلة أو خفيفة، والأمر يجوز توكيده مطلقًا، **نحو**: «اُكْتُبَنَّ واجْتَهِدَنْ، والمضارع يجب تأكيده إذا كان مثبتًا مستقبلًا، في جواب قسم غير مفصول عن لامه بفاصل».

يُنْظَر: **الحملاوي، أحمد**: شذا العرف في فنّ الصّرف (ص:46). قال تعالى: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [سورة يوسف، الآية 32].

(2) سورة يوسف، من الآية (32).

(3) سورة العلق، من الآية (15)، ويلحظ وضع علامة ميم صغيرة بمحاذاة علامة الإعراب؛ لأنّ ما بعدها حرف الباء.

ضبط المغاربة، إذًا، في نحو: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾[1] وفي ضبط المشارقة إذًا، في نحو: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾، ويخضع ذلك للحكم الذي ذُكر في المنصوب المنوّن.

(1) سورة النّساء، الآية (53).

الخاتمة

القارئ لمصـنّفات علمائنا الأماجد في علوم القرآن الكريم عامّة وعِلْم الضّبط القرآني خاصّة يستحضر الإدراك الرّائع لعلوم اللّغة العربيّة والمفاهيم الصّـوتيّة الدّلالية ما يشـهد لأولئك الأعلام بالنّباهة والفطانة واتّخاذ مواقف تنبئ عن ابتكارٍ مؤسّـسٍ علىٰ قواعد اللّغة وقوانينها، ويُعَدُّ تباين علامات الضّبط بين المغاربة والمشارقة دليلًا علىٰ تنوّع المشاهدة والمعاينة والتّأمل والتّمعن والتّفكر.

نتائج البحث:

[1] السّـبق التّاريخي لعلماء العربية الأوائل يتجذر في ابتكارهم لعِلْم النّقط والشّكل الذي تأسّس خدمةً للقرآن الكريم.

[2] اختلافات علامات الضّـبط بين المدرسـتين المغربية والمشـرقية يؤكِّد أنّ هذا الفنّ ثري، ذو سعة، يتكشّف عن رؤىٰ متعددّة، تتكامل لتؤسّس نظرية لغوية عربيّة فريدة من نوعها.

[3] ترتيب أبي الأسود الدؤلي الفتح فالضّمّ ثم الكسر ليس اعتباطيّا، إذ يستقيم بالنظر إلىٰ مخارجها مع حرية مرور الهواء دون عوائق كلية أو جزئية.

[4] ضـبطت لجنة مصـحف الجماهيرية بروايتي قالون وورش الياء الأولىٰ من (بِأَيِيْد) بجرة وهي من علامات النقط الدالة علىٰ السكون عند أهل الأندلس أيام الداني، والجرة تلتبس بالفتحة، وقد استدركت لجنة طباعة

مصحف الأوقاف بدولة ليبيا ذلك فضبطت الياء الأولىٰ بدارة علامة السكون وهو عمل حسن.

التّوصيات:

إدارة شؤون القرآن الكريم والسّنة النّبوية بالهيئة العامّة للأوقاف والشّؤون الإسلامية في مؤتمريها، الأوّل حول قراءة الإمام نافع، والثّالث في رسم المصاحف وضبطها تُرسِّخُ أهمية علوم القرآن الكريم، بإبراز ملامح الأصالة والتّجديد، وإسهامات علماء الباحثين اللّيبيين، ما يشكّل قيمة علميّة عالية، ولذا فإنّ الاستكشاف والاستمرار في هذا النّهج هو من أولىٰ توصياتنا في هذا المؤتمر الجامع.

قائمة المراجع

■القرآن الكريم (روايات، قالون وورش وحفص).

التّرتيب ألفبائي، وعدم اعتبار (أَلْ) و (ابن).

■**الأستر ابادي، محمد بن الحسن:**

– شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت 1975م.

■**الأكرت، عبدالتّواب مرسى محمد (دكتور):**

– الضّبط المصحفي، نشأته وتطوره، مكتبة الآداب، ط: أولىٰ 2008م.

■**ابن الأنباري، أبوبكر محمد بن القاسم:**

– إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق 1970م.

■**أنيس، إبراهيم (دكتور):**

– الأصوات اللّغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1971م.

■**باكلا، محمد (دكتور):**

– والريح، محيي الدين (دكتور)، وسعد، جورج (دكتور)، وصيني، محمود (دكتور)، والقاسمي، علي (دكتور)، معجم مصطلحات عِلْم اللّغة الحديث، مكتبة لبنان، ط. أولىٰ 1983م.

■**بشر، كمال (دكتور):**

– عِلْم الأصوات، دار غريب، 2000م.

■**البهنساوي، حسام (دكتور):**

– عِلْم الأصوات، مكتبة الثّقافة الدّينية، طبعة ثانية 2008م.

■**ابن الجزري، أبوالخير محمد بن محمد:**

– النّشر في القراءات العشر، أشرف علىٰ تصحيحه: علي محمد الضباع، دار الفكر.

■**جلمسر، برنارد (دكتور):**

– جسم الإنسان، ترجمة صلاح الدين سلامة، دار المعارف، القاهرة، 1973م.

■**الجندي، أحمد عِلْم الدين (دكتور):**

– اللّهجات العربيّة في التّراث، دار العربية للكتاب، 1983م.

■**ابن جني، أبو الفتح عثمان:**

– سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وشارك في التّحقيق: أحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت 2000م.

– الخصائص، تحقيق محمد علي النجار (الدار العربية للموسوعات).

■**الحمد، غانم قدوري (دكتور):**

– المدخل إلىٰ عِلْم أصوات العربية، المجمع العلمي، دمشق 2002م.

■**الحملاوي، أحمد:**

– شذا العرف في فنّ الصّرف، مؤسّسة الكتب الثّقافية.

■**خاروف، محمد فهد:**

– التّسهيل لقراءات التّنزيل، مراجعة محمد كريم راجح، شيخ القرّاء بدمشق، دار البيروني، ط:أولىٰ 1999م.

■**الدّاني، عثمان بن سعيد:**

– المحكم في عِلْم نَقْط المصاحف، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط. أولىٰ 2017م.

– المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النّقط، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، الصّحابة للدراسات القرآنية والعربيّة، طنطا 2010م.

■**ابن السراج، أبوبكر محمد بن السِّري:**

– كتاب النّقط والشّكل، تصحيح وترجمة: حميد رضا مستفيد، مجلة نامة، بهارستان، العدد (15).

■**سويد، عبد الله عبد الحميد (دكتور):**

– عِلْم اللّغة، الكتاب الثّاني، دراسات صوتيّة، مراجعة د. سعدون السويح، دار المدينة القديمة للكتاب، ط: 1993م.

■**سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان:**

– الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ثالثة 1988م.

■**شاهين، عبد الصبور(دكتور):**

– القراءات القرآنية في ضوء عِلْم اللّغة الحديث، دار القلم 1966م.

■**شلبي، عبد الفتاح (دكتور):**

– الدّراسات القرآنية، الإمالة في القراءات واللّهجات العربيّة، دار نهضة مصر، القاهرة.

■**الضّباع، علي محمد:**

– سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، قرأه ونقّحه محمد علي خلف، الحسيني، شيخ القرّاء والمقارئ بالدّيار المصريّة، المكتبة الأزهرية للتّراث، 1999م.

■**المارغني، إبراهيم:**

– دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن في فنّي الرّسم والضّبط باعتبار قراءة الإمام نافع فقط، لناظمه محمد بن محمد الشّريشي، الشّهير بخرّاز، المطبعة العمومية، تونس.

– النّجوم الطّوالع علىٰ الدّرر اللّوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، المكتبة العتيقة، تونس.

■**مدُّور، عبد الباسط مختار والبكاي:**

– حسام ناجي، نبراس الطلاب في رسم وضبط حروف الكتاب، د. عبد الهادي حميتو، و د. أحمد بن أحمد شرشال، لجنة إعداد المناهج العلمية الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة ليبيا 2022م.

■ **مصطفى، إبراهيم، والزّيات، أحمد حسن، وعبدالقادر، أحمد، والنّجار، محمد علي:**

- المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التّراث، المكتبة الإسلامية، القاهرة.

■ **ابن نجاح، أبو داود سليمان:**

- أصول الضّبط وكيفيته على جهة الاختصار، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المدينة المنوّرة 1427هـ.